

أحاديث رمضان ١٤٢٣ هـ - أدعية مأثورة - الدرس (٠٣ - ٣٠) : دعاء الرسول في طريقه إلى المسجد والدخول إليه والخروج منه : اللهم اجعل في قلبي
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٢-١١-٠٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

من أسباب دخول الجنة الذهاب إلى المسجد و الصلاة في جماعة :

أيها الأخوة الكرام، الدعاء الأول الذي كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعوه إذا استيقظ:

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ))

[الترمذي عن أبي هريرة]

بعد أن يستيقظ الإنسان ينبغي أن يتوجه إلى المسجد، لأن صلاة الجماعة تعدل صلاة الفرد بسبع وعشرين ضعفاً، ماذا يقول النبي عليه الصلاة والسلام وهو في طريقه إلى المسجد؟ قبل أن يدعو يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

((بشروا المشائين إلى المساجد في ظلم

الليل بالنور التام يوم القيامة))

[الترمذي عن بريدة]



ألم يقل الله عز وجل:

(نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا)

[سورة التحريم : ٨]

إذاً أن يذهب الإنسان إلى المسجد ليصلي في جماعة هو من أسباب دخول الجنة، بل إن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))

[سنن ابن ماجه عن سمره ابن جندب]

((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ))

[مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه]

والآية الكريمة:

(يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

[سورة التحريم : ٨]

أزمة أهل النار و هم في النار أزمة علم فقط :

الآن من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام وهو في طريقه إلى المسجد، يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

((اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا وَمِنْ أَمَامِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي نُورًا اللَّهُمَّ اعْظِمِي نُورًا))

[متفق عليه عن ابن عباس]

ذلك أن كل واحد منا يحب، من حبه لوجوده، من حبه لسلامة وجوده، من حبه لكمال وجوده، من حبه لاستمرار وجوده، من أين يأتي الشقاء؟ من خطأ في الرؤية، من نقص في العلم، بل إن أزمة أهل النار و هم في النار هي أزمة علم فقط:

(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)

[سورة الملك: ١٠]

لو أتيت لأكفر كفار الأرض أن يرى الحقائق التي رآها الأنبياء لكان أكفر كفار الأرض على منهج الأنبياء لأنه يحب نفسه، أكبر أزمة هي أزمة علم، اجعل في قلبي نوراً أرى الحق حقاً وأتبعه، وأرى الباطل باطلاً وأجتنبه، ذلك لأن من الناس من يرى الحق باطلاً ومن يرى الباطل حقاً:

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)

[سورة الكهف: ١٠٣-١٠٤]

أكبر مصيبة في الإنسان أن يرى الدنيا ولا يرى الآخرة :

الشيء الثابت أيها الأخوة أن الإنسان لا يقدم على عمل إلا ويسبقه رؤية، قد تكون صحيحة فيكون العمل صحيحاً، وقد تكون خاطئة فيكون العمل خاطئاً.

أعرف رجلاً في الثمانين من عمره يسعى لتأسيس كازينو في لبنان، ماذا رأى؟ الذي يصدق ماذا يرى؟ الذي يزنني ماذا يرى؟ الذي يأكل أموال الناس بالباطل ماذا يرى؟ يرى أن هذا مغنم، وذكاء، وشطارة، وتفوق، لذلك أكبر مصيبة في الإنسان أن يكون قلبه أعمى، أن يرى الدنيا ولا يرى الآخرة، أن يرى المادة ولا يرى القيم، أن يرى جسده فينعمه ولا يرى نفسه فيطهرها، لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام:

((اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا ...))

[متفق عليه عن ابن عباس]

لا أتكلم بالباطل، لا أدعو إلى معصية، لا أدعو إلى زينة الحياة الدنيا، لا أقيم الناس بحسب أموالهم، ولا بحسب مراتبهم، بل أقيمهم بحسب مكانتهم عند الله عز وجل، اجعل في قلبي نوراً أرى به الحق حقاً والباطل باطلاً:

((... وَفِي لِسَانِي نُورًا ...))

[متفق عليه عن ابن عباس]

ينطق بالحق ولا ينطق بالباطل:

((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]

العطاء الإلهي هو الأصل في إكرام المؤمن :

السيدة عائشة وصفت أختها صفية بأنها قصيرة فقال عليه الصلاة والسلام:

((يا عائشة، لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته))

[أبو داود عن عائشة]

هذا معنى:

((... وَفِي لِسَانِي نُورًا ...))

[متفق عليه عن ابن عباس]

أي أنطق بالحق:

((... وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا ..))

[متفق عليه عن ابن عباس]

إن استمعت إلى مقولة أقيسها بالكتاب والسنة، فإن وافقت أقبلها، وإن خالفت أرفضها، هذه الأذن لا تقبل إلا الحق وترفض الباطل، المقولات في الدين لا تعد ولا تحصى، لا بد من ميزان تزن به هذه المقولات، والخطأ في الميزان لا يصحح، بينما الخطأ في الوزن لا يتكرر، أفضل ألف مرة أن تخطئ في الوزن من أن تخطئ في الميزان:

((...وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي بَصْرِي نُورًا ...))

[متفق عليه عن ابن عباس]

هؤلاء الذين رأوا قارون قد خرج على قومه في زينته ماذا قالوا؟

(قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)

[سورة القصص الآية:٧٩]

الآن كم مسلم يرى بيتاً فخماً مركبة فارهة تذوب نفسه شوقاً لهذا؟ أما العطاء الإلهي هو الأصل في إكرام المؤمن:

(قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)

[سورة القصص الآية: ٧٩]

(وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْتَمِسُونَ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُقَالُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ)

[سورة القصص الآية: ٨٠]

من يتبع هدى الله عز وجل لا يضل عقله ولا تشقى نفسه :



أنت حينما ترى الحقيقة لا تتأسف على ما مضى، بل إن من أدق صفات المؤمن أنه لا خوف عليه ولا هو يحزن، لا يخاف المستقبل لأنه واثق من رحمة الله:

(قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)

[سورة التوبة: ٥١]

لا يندم على ما فات، ولا يخشى مما هو آت، بل إن الله عز وجل يقول:

(فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)

[سورة طه: ١٢٣]

(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

[سورة البقرة]

الذي يتبع هدى الله عز وجل لا يضل عقله ولا تشقى نفسه، ولا يندم على ما فات ولا يخشى مما هو آت، هذا معنى دعاء النبي عليه الصلاة والسلام:

((اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا))

((وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا ...))

[متفق عليه عن ابن عباس]

أخطر شيء بحياة الإنسان أن يرى الحق باطلاً والباطل حقاً :

الإنسان حينما يتوفاه الله قد يدع أهله على حق، وعلى بصيرة، وعلى كمال ديني، فإذا كان الذين خلفك بعد رحيلك إلى الآخرة على شاكلتك، وعلى سنة النبي عليه الصلاة والسلام، وعلى منهج القرآن الكريم فأنت من الفائزين:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوُّدَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)

[سورة التحريم: ٦]

((... مِنْ خَلْفِي نُورًا وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ...))

[متفق عليه عن ابن عباس]

أي أرى الطريق الصحيح:

((... اللَّهُمَّ أَعْظِنِي نُورًا))

[متفق عليه عن ابن عباس]

المجرم حينما يرتكب جريمة ماذا يرى؟

قد يعدم بعد أسبوع بعد شهر، ماذا يرى؟

يرى أنه سيسرق ويقتل الذي حال بينه

وبين السرقة، وأنه سوف يتمتع بهذا

المال في عمر مديد، بعض المجرمين

ارتكبوا جريمة في أحد أحياء دمشق



أخذوا من صائع عدداً كبيراً من أوزان الذهب بعد عشرين يوماً أعدموا، ماذا رأى هذا المجرم؟

رأى أن هذا العمل مغنماً كبيراً، أخطر شيء بحياة الإنسان أن يرى الحق باطلاً والباطل حقاً، رواد

الملاهي ماذا يرون؟ الذين يديرون بيوت الدعارة ماذا يرون؟ دخل كبير بجهد قليل، هذه هي

المشكلة، المشكلة أن تتوهم الخطأ صواباً، والصواب خطأ، فالمؤمن في قلبه نور، وفي لسانه نور،

وفي بصره نور، وفي سمعه نور، ومن خلفه نور، ومن أمامه نور، ويسأل الله نوراً، والله نور

السموات والأرض نورها بالشمس، ونور القلوب بالمعرفة.

لذلك الله عز وجل وصف النبي عليه الصلاة والسلام فقال:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)

[سورة الأحزاب: ٤٥-٤٦]

الدين الإسلامي دين باق لأن الله عز وجل تعهد بحفظه :

أيها الأخوة، لو أنك رأيت إنساناً يتوجه إلى الشمس ليطفئ ضوءها بنفخة من فمه، بماذا تحكم عليه؟

بالجنون، قال تعالى:

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)

[سورة التوبة: ٣٢]

نور الشمس لا يطفئ فكيف بنور الله عز وجل؟ إذاً لا تقلق على هذا الدين إنه دين الله، مهما انتم

عليه الأقوياء، ومهما خطط له الأعداء، ومهما كاد له الأشقياء، والله متم نوره.

دخلت إلى متحف في بلد إسلامي، زرت قصر من أراد إلغاء الإسلام كلياً، واستخدم كل القوة في إنهاء الإسلام، رأيت ساعة قد ثبتت على التاسعة وخمس دقائق سألت لم هذه الساعة هكذا؟ قالوا: هذه ساعة وفاته، فقلت هذه الكلمة: ألف طاغية لا أقول يموتون يفتسون والإسلام باق، لذلك:

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)

[سورة التوبة: ٣٢]

ما ضرَّ السحاب نبج الكلاب، الآن الكلاب تنبح، ما ضرَّ السحاب نبج الكلاب، وما ضرَّ البحر أن ألقى فيه غلام بحجر، ولو تحول الناس إلى كناسين ليثيروا على الدين ما أثاروه إلا على أنفسهم، ويبقى الإسلام في السماء ناصعاً لذلك:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)

[سورة الأحزاب: ٤٥-٤٦]

أكمل نعمة أن يكون الإنسان موصولاً بالله عز وجل :

سيدنا إبراهيم يقول في القرآن الكريم:

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)

[سورة إبراهيم: ٤٠]

أكمل نعمة أن تكون موصولاً بالله، الصلاة من أجل الاتصال بالله، والصيام من أجل الاتصال بالله، والزكاة من أجل الاتصال بالله، والحج من أجل الاتصال بالله، وغض البصر من أجل الاتصال بالله، بل إن الدين كله يضغط بكلمتين:

(وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)

[سورة مريم: ٣١]

أي هناك حركة نحو الله؛ إيماناً، وطاعة، وعبادة، وتقرباً؛ وهناك حركة نحو الخلق؛ إحساناً، وانضباطاً، والناس لا يزدون عن رجلين رجل عرف الله فانضبط بمنهجه، وأحسن إلى خلقه، وبنى حياته على العطاء، فسعد في الدنيا والآخرة، ورجل غفل عن الله، وتفلت من منهجه، وأساء إلى خلقه، فشقي وهلك في الدنيا والآخرة:

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)

[سورة إبراهيم: ٤٠]

ما يقوله النبي عليه الصلاة والسلام عند الدخول للمسجد و عند الخروج منه :

الصلاة عند رسول الله سكينته، وقرّة عين، وسعادة، وهذا هو الفرق بين الواجب والحب، كما بين أرحنا منها وأرحنا بها، النبي عليه الصلاة والسلام إذا دخل المسجد:

((أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ...))

[أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ]

((اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ))

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي حميد وأبي أسيد]

وإذا خرج مثل ذلك:

((وافتح لي أبواب فضلك))

[الترمذي عن فاطمة الزهراء]



أنت إذا دخلت إلى المسجد ينبغي أن تسأل الله أن يفتح لك أبواب رحمته، أن يتجلى على قلبك، أن تسعد بالسكينة، أما إذا خرجت فينبغي أن تترجم هذه الرحمات إلى أعمال صالحة، أن تترجم هذه الرحمات إلى انضباط بالسلوك، أن تترجم هذه الرحمات إلى بطولات، كيف أن الموظف مندوب المبيعات يأتي إلى الشركة ليتلقى التعليمات والإمدادات،

وينطلق ليبيع ويشترى ويربح، فوجوده في الشركة لا معنى له دائماً، لكن عمله في ميدان العمل، لذلك يقول الله عز وجل:

(إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً * إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً)

[سورة المزمل: ٦-٧]

((اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ))

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي حميد وأبي أسيد]

وإذا خرج مثل ذلك:

((وافتح لي أبواب فضلك))

[الترمذي عن فاطمة الزهراء]

محافظة النبي عليه الصلاة والسلام على لفظ القرآن الكريم :

وإذا وقف ليصلي يقول إذا سمع المؤذن بدنو الصلاة يقول النبي عليه الصلاة والسلام:
((... حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ))

[البخاري عن جابر]

لم يقل النبي عليه الصلاة والسلام وابعثه المقام المحمود، مع أن سياق الحوار يقتضي ذلك:
**((...اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا
مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ))**

[البخاري عن جابر]

لأن الله عز وجل حينما قال:

**(أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا*وَمِنَ اللَّيْلِ
فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)**

[سورة الإسراء: ٧٨-٧٩]

النبي عليه الصلاة والسلام حافظ على لفظ القرآن الكريم، لذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام:
"سلوا لي المقام المحمود فإنه مقام لا ينبغي إلا لواحد من خلقه، وأرجو أن أكون أنا".

الله عز وجل ما خاطب النبي الكريم باسمه إطلاقاً :

لذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام سيد الأنبياء والمرسلين، بلغ سدره المنتهى، بلغ مقاماً ما بعده
مقام، بلغ مرتبة ما بعدها مرتبة، ما أقسم الله عز وجل في القرآن بعمر إنسان إلا بعمر النبي عليه
الصلاة والسلام:

(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)

[سورة الحجر: ٧٢]

ما خاطبه باسمه إطلاقاً، بينما خاطب الأنبياء:

(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)

[سورة مريم : ١٢]

(يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي)

[سورة المائدة : ١١٦]

ما خاطب الله نبيه باسمه مباشرة:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ)

[سورة الأحزاب : ٥٩]

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)

[سورة المائدة : ٦٧]

الصلاة جمعت أركان الإسلام وهي الفرض الذي لا يسقط بحال :

أيها الأخوة الكرام، أول ما يحاسب المرء عنه يوم القيامة الصلاة، إن صحت أفلح.

لذلك: الصلاة عماد الدين، وعصام اليقين، وسيدة القربات، ومعراج المؤمن إلى رب الأرض والسموات، الصلاة الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال، فيها معنى الحج بالتوجه إلى بيت الله الحرام، وفيها معنى الصيام بترك



الطعام والشراب، وفيها معنى الزكاة لأن المصلي يقتطع من وقته وقتاً لأداء الصلاة، والوقت أصلاً في كسب المال، إذاً فيها معنى الزكاة، وفيها نطق للشهادتين، إذاً الصلاة جمعت أركان الإسلام وهي الفرض الذي لا يسقط بحال.

والحمد لله رب العالمين